الهجرات العلمية الوافدة على بجاية بين القرنين [6-7هـ/12-13م]
-دراسة إحصائية تحليلية-

الأستاذ: عبد الصمد ربيعي

جامعة علي لونيسي – البليدة 02-

تاريخ الايداع:28/**08**/2018 تاريخ التحكيم 17/09/2018 **تاريخ النشر 20/05/2018**

مقدمة:

ليس على الذي سلك طريق العلم، أن يظل متقوقعا على نفسه يطلب المعرفة من المحيط الذي يشغله فقط، بل لا بدا عليه من وسيلة تجعله يرتقي ويزداد عمقا في علمه وفكره، ولا يتأتى هذا إلا بسبيل أصيل، ألا وهو الرحلة والهجرة في طلب العلم، ولماذا الرحلات العلمية بالذات؟ باعتبارها النوع الأكثر شيوعا بين الرحلات والتي تتداخل مع الأنواع الأخرى في كثير من الجوانب، فشد الرحلة في طلب العلم، سنة حميدة درج عليها الناس قديما وحديثا، ولأن الرحلة في طلب العلم ولقاء الشيوخ ترسخ المعرفة والعلم لدى طلابه، ضف إلى ذلك أنه قلما تجد عالما أو فقيها لم يرحل في سبيل طلب العلم، والدليل على ذلك اهتمام علماء الإسلام بأمر الرحلة، والذي يبرهن على ذلك، أنه من خلال تتبعنا واستقرائنا لبعض كتب العلماء الأقدمين، لا يمر علينا مصنف من هذه المصنفات، إلا ونجد باب الرحلة في طلب العلم أحد أبوابها الرئيسة، وهذا من أجل ترسيخ أدب الرحلة في نفس طالب العلم.

إن تاريخ الحركة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا خلال العصر الوسيط، لا يمكن فهمها وتحليل محطاتها، دون المرور على العصب المحوري والركن المهم في تلك الحركة، ألا وهو العالم وحياته الفكرية، وكيفية تحصيله لعلمه وفقهه، وهذا ما نجده مسطرا من خلال الإشارات والإيحاءات المصدرية المبثوثة في كتب التراجم والطبقات، الذين قام أصحابها بالتأريخ والترجمة لتلك الفئة والنخبة من المجتمع، وذلك من خلال تدوينهم لكل كبيرة وصغيرة تخص حياة العلماء والفقهاء، ومن بين الجوانب الأساسية التي لم يغفل عنها أولئك الذين ترجموا للعلماء، جانب رحلتهم وهجرتهم في طلب العلم، لأنها تعتبر من المحطات المهمة في حياة من سلك طريق العلم والفكر. وباعتبار أن المغرب الأوسط كان مجالا وإقليما خصبا، يضم ثلة من الحواضر العلمية (القلعة – بجاية- تلمسان)، والتي كانت تعج بالعلماء والفقهاء، والذين كان لهم دور ريادي في تشكيل الخارطة العلمية والثقافية وتوسيع فضائها الفكري، حتى بلغ صيت هاته الرقعة الجغرافية كبريات الحواضر المشرقية آنذاك. ومما يدل على هذا الشرف العالي والمكانة المرموقة التي حظيت بها مختلف أقاليم المغرب الأوسط، استقطابها للكثير من العقول الفكرية والثقافية، الذين وفدوا إليها من مختلف المناطق والأمصار، وهذا ما سوف نقف عليه في هذا البحث، عن طريق اجرء عملية احصائية للرحلات الوافدة على حواضر المغرب الأوسط، وقد قمنا باختيار حاضرة بجاية كعينة نقوم من خلالها بهذه العملية

الإحصائية، وسبب اختيارنا لهذه الحاضرة، كونها كانت أهم محطات وحواضر المغرب الإسلامي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنها تقع على الطريق الساحلي الذي يعبره أغلب الرحالة والجغرافيين المتوجهين نحو المشرق، وبصورة عكسية نحو أقصى نقطة في الغرب الإسلامي الذي تمثله الأندلس، أما عن سبب تحديد فترة الدراسة بالقرنين 6-7هـ/12-13م، هو أن زمن التعددية المذهبية في بلاد المغرب الإسلامي قد ولى، ضف إلى ذلك أيضا اكتمال الحدود الثقافية والعلمية للمجال البجائي، فأصبحت بذلك محل جذب للعديد من النخب والعقول الفكرية، التي تطوق للترحال إلى هاته الحاضرة التي علا شأنها في الآفاق.

أما عن إشكالية هذا الموضوع، فإنها تتمحور بالأساس حول: الظرفية التاريخية و النسق الثقافي والاجتماعي الذي صاحب تلك الهجرة، وبالموازاة تحليل وتفسير لمختلف الأثار والتداعيات التي انجرت عن الرحلات الوافدة على المغرب الأوسط عموما وبجاية خصوصا، خلال القرنين [6-7هـ/12-13م] على الصعيدين الثقافي والاجتماعي. وسوف نعتمد في إنجاز هذه الدراسة على المنهج الإحصائي بالأساس[1]، وذلك من خلال احصاء الرحالة الوافدين على بجاية خلال القرنين [6-7هـ/12-13م]، ثم بعد ذلك يتم إدراج تلك المعطيات الإحصائية في جدول إحصائي يحتوي على رقم الرحالة وسنة ميلاده ووفاته، ومدينته، ثم تخصصه العلمي ومهنته (وظيفته)، مع الاستعانة في ذلك بآليتي الاستقراء والتحليل، وذلك لفهم الأسباب المتحكمة في رحلات أولئك العلماء والفقهاء، مع ابراز لأهم الآثار التي خلفتها تلك الرحلات الوافدة على حاضرة بجاية خلال فترة الدراسة.

القسم الأول: جدول إحصائي للرحالة الوافدين على بجاية بين القرنين [6-7هـ/12-13م]

الفرع الأول: الفئة الأولى من الرحالة الوافدين على بجاية خلال الفترة [500-600ه/1106-1205م]

الرقم	الاسم	الميلاد والوفاة	المدينة	الاختصاص	الوظائف والمهن	المصدر
01	ابن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله	471-524هـ/ 1078-1129م	من أهل المغرب الأقصى، ينتسب إلى قبيلة "هرغة" من قبائل مصمودة، ارتحل سنة 501هـ/1107 إلى الأندلس، ثم إلى بلاد المشرق، ثم بعد ذلك انتقل إلى تونس ثم قسنطينة ثم بجاية وتلمسان، ثم عاد إلى المغرب الأقصى.	كان حافظا لأصول الفقه متمكنا من الحديث والفقه واللغة العربية، وكان إمام أهل المغرب في الاعتقاد الأشعري والتصوف.	كان مدرسا	أخبار المهدي، ص83+ نظم الجمان، ص 129+ المعجب، ص46
02	أبو عمرو عثمان بن عبد الله السلاجي	564هـ/ 1168م	من أهل المغرب الأقصى، رحل إلى مدينة بجاية، وعزم على الرحلة منها إلى المشرق، فسجن الوالي كل من عزم على التوجه	كان إماما عالما محصلا، إمام أهل المغرب في علوم الاعتقادات.	مارس مهنة التعليم	التشوف ص198+ جذوة الاقتباس،

	القيسي القرشي الأصولي		إلى المشرق، فهرب هو وأصحابه بالليل من السجن ورجع إلى مدينة فاس.			ج1، ص485
03	أبو العباس أحمد بن علي بن محمد	572هـ/ 1176م	من أهل دانية قدم بجاية سنة 543هـ/1148م.	روى عن أبي العباس بن معد الأقليجي، وصحب أبا الوليد بن خيرة.	حدث وأخذ عنه.	الذيل والتكملة، ج1، ص500، رقم: 415
04	أبو بكر الخدبّ محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري	580هـ/ 1184م	من أهل إشبيلية، رحل إلى بلاد المشرق، وحج ،ثم قفل إلى المغرب، فاختلط في طريقه، واستقر ببجاية، وبها توفي.	كان رئيس النحويين بالمغرب في زمانه بلا مدافعة، وأفهمهم أغراض سيبويه	كان متحرفا بالتجارة والخياطة.	الذيل والتكملة، ج3، ص548- رقم: 1235+ جذوة الاقتباس، ج1، 271
05	أبو القاسم عبد الرحمان بن يحي بن الحسن القرشي الأموي	580هـ/ 1184م	من أهل إشبيلية، انتقل إلى بجاية، واستوطنها.	كان مقرئا محدثا زاهدا ورعا، وله كتاب في الجمع بين الصحيحين مفيد.	نزل بجاية، فتصدر بها للإقراء بها.	التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص166، رقم: 2330
06	ابن الخراط أبو محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي	510- 581هـ/ 1116- 1185م	خرج من وطنه بالأندلس عند انقراض الدولة اللمتونية إلى إشبيلية، ثم رحل عنها ونزل بجاية بعد 505هـ/1109م.	كان فقيها حافظا، عالما بالحديث وعلله، مشاركا في الأدب وقول الشعر.	ولي صلاة الفريضة والخطبة بجامع بجاية.	عنوان الدراية، ص41.
07	أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري	594هـ/ 1197م	أصله من إشبيلية نزل بجاية حتى أُشخص إلى مراكش فمات بتلمسان ودفن بالعباد.	من تصانيفه: أسّ التوحيد وكتاب مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب.	عمل في الرعي بالأندلس وفي صيد البحر ثم	التكملة لكتاب الصلة، ج4، ص108، عنوان الدراية،

					الحياكة.	ص22
08	أبو عبد الله محمد بن شعيب الكدميولي الهكسوري	القرن 6ه/ 12م	من أهل المغرب الأقصى، رحل إلى الجزائر وبجاية ثم رحل إلى المشرق، وأقام بالإسكندرية ثلاثا وعشرين سنة، ثم رجع لتونس.	كان فقيها عالما وإمام مجتهدا، وعرف بالتحصيل البارع لمذهب مالك.	عرض عليه القضاء فامتنع، فأكره على توليه.	سبك المقال، ص198 + عنوان الدراية، ص190
09	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هاشم القرشي	القرن 6ه/ 12م	من أهل المغرب، سكن مصر، أدرك أبا مدين بإفريقية قبل استقراره في بجاية ولازمه، وحج وجاور بالحرمين.	متصوف	كان له مجلس يُقرأ عليه كتب الرقائق.	المعزى، ص156-158-157
10	أبو عمران موسى بن ندراس الحلاج	القرن 6ه/12م	من أهل المغرب الأقصى، لما شاعت عليه بعض الأمور، هرب وفر إلى بجاية، والتقى بأبي مدين.	كان متصوفا	كان حلاج للقطن.	التشوف، ص330
11	أبو عبد محمد بن إبراهيم أحمد الأنصاري	القرن 6ه/12م	من أهل المغرب، دخل بجاية وحضر مجلس الشيخ أبو مدين.	كان من أهل التصوف أكثر الرواية عن أبي مدين.		التشوف، ص320

الفرع الثاني: الفئة الثانية من الرحالة الوافدين على بجاية خلال الفترة [600-700ه/1206-1302م]

12	أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفِهري السبتي	609ه/ 1211م	من أهل سبتة، رحل إلى بجاية، ولقي أبا مدين، ثم رحل إلى الأندلس وأخذ بقرطبة عن ابن بشكوال، ثم رحل إلى المشرق وحج.	كان محدثا رواية شاعرا، صوفيا.	قعد بجامع سبتة لتدريس الناس.	التشوف ص415+ التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص331
13	أبو عبد الله محمد بن عثمان بن سعيد	609ه/ 1211م	من أهل فاس، رحل إلى بجاية، ولقي عبد الحق الإشبيلي سنة 575ه/1، وعبد الحق بن الخراط.	كان فقيها حافظا عالما بأصول الفقه مشرفا على مسائل الخلاف.	اشتغل بالفتوى	التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص384، رقم: 1743
14	أبو محمد عبد العزيز بن أبي بكر القرشي	621ه/ 1224م	من المهدية، ارتحل إلى بجاية برسم لقاء الشيخ أبي مدين، وكانت بينهما	كان صاحب تصوف، وكان أميا وله الكتابة الحسنة والشعر الفائق.	التدريس	سبك المقال، ص53

	المهدوي		مكاتبات.			
15	أبو يوسف يعقوب الدهماني	621ه/ 1224م	من أهل القيروان، رحل إلى بجاية، ولقي أبا مدين، ورحل إلى المشرق.	كان من أكابر أعلام طريقة الإرادة، وأئمة مشايخها.	انتفع به وعنه أخذ من لا يعد كثرة.	شجرة النور الزكية، ج1، ص169
16	أبو محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي	628ه/ 1230م	من أهل إشبيلية، رحل إلى بجاية وتخيرها وطنا وكمل بها خبرة.	فقيه محدث، وله تأليف جليلة.	ولي القضاء، وجلس للوثيقة والشهادة ببجاية.	عنوان الدراية، ص41-42
17	أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن السطاح	توفي في 629ه/ 1232م	أصله من الجزائر، انتقل إلى الأندلس فدخل إشبيلية وأخذ عن مشايخها، ثم انتقل إلى مرسية سنة 618ه/1243م، وعاد إلى بجاية فاستوطنها.	الشيخ الفقيه، النحوي، أول من أدخل كتاب " الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" إلى العدوة نسخة بخط يده.	استوطن بجاية وأقرأ بها وتخطط بالعدالة وناب عن القضاة في الأنكحة.	عنوان الدراية، ص263-264
18	أبو زكرياء يحي اللقتني	توفي عشر 630ه/ 1232م	من أهل الأندلس، رحل إلى بجاية، واستوطنها، كما رحل إلى حاضرة تونس.	الشيخ الفقيه الجليل، المحدث الحافظ المتقن.	استوطن بجاية، وبها قرأ وأسمع.	عنوان الدراية، ص260-261
19	أبو الخطاب عمر بن الحسن بن عي بن دحية الكلبي	544- 633ه/ 1150- 1235م	من أهل سبتة، وأصله من دانية، سمع بالأندلس، وحدث بتونس، ثم حج وكتب بالمشرق عن جماعة، استوطن بجاية مدة من الزمن.	كان بصيرا بالحديث حسن الخط معروف الضبط، له حظ وافر من اللغة.	ولي قضاء دانية مرتين.	عنوان الدراية، ص269
20	أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن نعيم الحضرمي	636ه/ 1238م	من أهل قرطبة، كان مشرفا على بجاية، توفي بقسنطينة.	أحد الأشياخ المنتصبين للتدريس والرواية، قُرأ وسمع الناس منه.	كان مشرفا في بجاية.	عنوان الدراية، ص325-326
21	أبو عبد الله بن	560-	من أهل إشبيلية، وأصله	متصوف، له من التأليف	كان	عنوان الدراية،

	محمد علي الطائي الحاتمي	638هـ/ 1165-1240م	من مرسية، رحل إلى العدوة ودخل بجاية في رمضان 597هـ/1202م، وبها لقي أبا عبد الله العربي.	ما هو أكثر من الكثير كلها في علم التصوف.	يحدث بالإجازة العامة عن أبي طاهر السلفي.	ص156-157+ شذرات الذهب، ج7، ص332
22	أبو الحسن الحرالي علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي	638هـ/ 1240م	من أهل مراكش، رحل إلى بجاية، ولقي أبا زكريا الزواوي. ثم حج ولقي جماعة من العلماء، ثم توجه ثانية للشرق، وتوفي فجأة في الشام.	كان أعلم الناس بالأصلين والمنطق والطبيعيات والإلهيات.	كان مدرسا، متخصصا في التفسير وأصول الفقه.	التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص415+ عنوان الدراية، ص143
23	أبو محمد عبد الله بن حجاج بن يوسف	توفي بعد 640هـ/ 1242م	من أهل الجزائر، انتقل إلى بجاية، دخل الأندلس، وروى عن أبي موسى الجزولي وغيره.	كان من أهل العلم والفقه والفضل والدين.	ولي قضاء بجاية.	عنوان الدراية، ص245-246
24	ابن فتوح أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله النفزي الشاطبي	642هـ/ 1244م	من أهل شاطبة، توفي ببجاية	كان حافظا للفقه والحديث مشاركا في غيرهما أديبا يجود الشعر. وكان له تقدم في علم المنطق.	اشتغل بالتدريس.	التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص132، رقم: 2239+ عنوان الدراية، ص193
25	أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي المليانى	644هـ/ 1246م	من أهل مليانة، رحل إلى المشرق ولقي الأفاضل، ثم رجع إلى المغرب وسكن بجاية وأقرأ بها وأسمع.	له علم بالعربية والفقه وأصول الدين، وحظ من التصوف.	سكن بجاية وأقرأ بها وأسمع.	عنوان الدراية، ص188-189
26	أبو الحسين عبيد الله بن محمد بن عبيد الله النفزي ابن قبوج	645هـ/ 1247م	من أهل شاطبة، خرج عن بلده شاطبة عند تغلب العدو سنة 645هـ/1247م، توفي ببجاية.	كان حافظا للفقه والحديث، مشاركا في غيرهما أديبا يجود الشعر.	أقبل على العبادة والزهد، ودرس العلم.	نيل الابتهاج، ص236
27	الشيخ طاهر	646هـ/	من عرب مزوغة بإفريقية،	متصوف	أخذ الناس	شجرة النور

	المزوغني	1248م	رحل إلى بجاية ولقي أبا مدين وأخذ عليه. استوطن بلد قصور الساف.		عنه	الزكية، ج1، ص170
28	أبو علي الحسن بن موسى بن معمر	توفي بعد 647هـ/ 1249م	من أهل إفريقية، توجه في الرسالة لبعض ملوك المغرب، وكان من العدول المرضيين بحاضرة إفريقية.	كان أديبا حسن النظم والنثر، فقيها فصيحا، مليح الحكابة بارع الخط.	ولي قضاء بجاية، فحسنت فيه سيرته.	عنوان الدراية، ص307-308
29	أبو عبد الله بن الجنان محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري	توفي عشر 650هـ/ 1252م	من أهل مرسية سكن سبتة واستقر ببجاية، استدعاه إلى سبتة أبو علي الحسن بن خلاص البلنسي ثم عاد واستقر ببجاية.	كان محدثا راوية ضابطا، كاتبا بليغا، شاعرا بارعا رائق الخط.	استكتبه بعض أمراء الأندلس.	عنوان الدراية، ص213
30	أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن زاهر الأنصاري البلنسي	577- 654هـ/ 1181- 1256م	من أهل بلنسية، رحل إلى العدوة واستوطن بجاية.	له علم بالقراءات وحظ من العربية، محكم الرواية متقن الدراية.	استوطن بجاية وأقرأ بها وروى وأسمع وأُخذ عنه.	عنوان الدراية، ص289
31	أبو بكر ابن محرز محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمان الزهري البلنسي	569- 655هـ/ 1173- 1257م	من أهل بلنسية، قرأ بالأندلس ولقي بها الأفاضل، ثم وفد على حاضرة مراكش، ثم ارتحل إلى بجاية واستوطنها.	الفقيه المحدث اللغوي المؤرخ، كانت تقرأ عليه كتب الحديث والفقه وكتب اللغة والأدب.	لا يخلو له وقت عن الاشتغال بالعلم إما الرواية وإما التدريس.	عنوان الدراية، ص283-286
32	أبو الحسن بن السراج علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن قاسم الأنصاري	560- 657هـ/ 1164- 1258م	من أهل إشبيلية، رحل إلى العدوة واستوطن بجاية.	فقيه، له رواية متسعة، أخذ عنه ببجاية الشيخ الفقيه أبو الحسن الرندي وأبو عبد الله القضاعي.	أخذ عنه ببجاية.	عنوان الدراية، ص202
33	ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن	575- 658هـ/ 1179-	من أهل بلنسية، رحل إلى العدوة واستوطن بجاية، وكان أول وصوله من	الفقيه المحدث المقرئ، النحوي الأديب المجيد، اللغوي الكاتب البارع	واستوطن بجاية، ودرس بها	عنوان الدراية، ص309

	أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي بكر القضاعي	1259م	الأندلس إلى العدوة رسولا عن والي بلنسية، ورجع إلى الأندلس ثم رجع إلى العدوة، فتخير سكنى بجاية، ثم استدعاه أمير المؤمنين المستنصر، فاستقر بتونس.	التاريخي.	وأقرأ وروى وأسمع وصنف وألف.	
34	أبو المطرف بن عميرة أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين المخزومي	582-658هـ/ 1186-1260م	من أهل جزيرة شقر، سكن بلنسية مدة وكتب عن ولاتها، رحل إلى حاضرة إفريقية واتصل بالخليفة المستنصر، استوطن بجاية مدة طويلة، وتوفي بإفريقية.	له علم بالفقه وأصوله وحديث حسن في معقوله ومنقوله، وترك تآليف منها: رسائل مشتملة على نظم ونثر، كتب بها إلى الملوك مشتملة على التزامات أدبية لطيفة.	ولي القضاء بأريولة وشاطبة وسلا ومكناسة وقسنطينة وأقرأ ببجاية.	سبك المقال، ص209، عنوان الدراية+ ص203+ جذوة الاقتباس، ج1، ص148
35	أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس اليعمري الإشبيلي	600-659هـ/ 1203-1260م	من أهل إشبيلية، قرأ بإشبيلية ولقي بها مشائخ، وانتهى خبره إلى المستنصر استدعاه المستنصر بالله إلى حاضرة إفريقية.	له سعة علم ورواية، ومعرفة ثابتة، وهو في معرفة القراءات إمام.	ولي صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم ببجاية.	عنوان الدراية، ص291-292
36	القاضي أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أبي مسلم القابسي	توفي بعد 660هـ/ 1261م	من أهل قابس، قرأ ببجاية وبحاضرة تونس، وحج له رحلة إلى العراق ودخل بغداد.	الحافظ المشارك في أنواع العلوم إليه انتهت رياسة العلم.	قاضي الجماعة بتونس.	سبك المقال، ص158+ شجرة النور، ص191
37	أبو العباس أحمد بن خالد المالقي	توفي بعد 660هـ/ 1261م	من أهل مالقة استوطن بجاية وتوفي بتونس، قرأ بالأندلس وبمراكش ولقي جملة أفاضل.	كان فقيها أصوليا على طريقة الأقدمين، وكانت له مشاركة في الطب	جلس للإقراء ببجاية.	عنوان الدراية، ص73
38	أبو عبد الله محمد بن محمد	توفي بعد 660هـ/	من قلعة بني حماد، رحل إلى بجاية.	كان له علم بالفقه والفرائض علما وعملا،	تولى قضاء بجاية في	عنوان الدراية، ص266-267

	بن أبي بكر المنصور القلعي	1265م		وكان له علم بالحساب سبق فيه الأوائل.	ولاية ابن الحجاج، وكان كاتبهم عندهم.	
39	ابن برطلة أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عميرة الأزدي	580-661هـ/ 1184-1262م	من أهل مرسية، وسكن بجاية، قدم إفريقية بعد 640هـ/1243م، وبعد ذلك استأذن في الحج، فحج سنة 656هـ/1253م، توفي بتونس.	فقيه محدث.	كان خطيبا بمرسية، وسكن بجاية وولي الصلاة بها	عنوان الدراية، ص322
40	أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي	662هـ/ 1263م	من أهل بقرطبة، بها نشأ، خرج من بلده دون العشرة أعوام مهاجرا إلى الله واستقر ببجاية وتوفي بها.	متصوف	اشتغل بصيد الحوت.	عنوان الدراية، 173-174
41	أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي	توفي في 669هـ/ 1270م	من قلعة بني حماد، دخل بجاية ولقي بها مشائخ، وكان من أسباب التوفيق له أنه أخذ أسيرا فوافق في الأسر بعض الفقهاء فشرع في القراءة عليهم.	كان حافظا للخلاف العالي والمذهب المالكي، حسن النظر والتوجيه وحافظا للتأريخ وذاكرا للحديث.	كان مشاورا شاهدا بالديوان، وانتهت الرياسة إليه،	عنوان الدراية، ص65-66+ نيل الابتهاج، ص216
42	أبو الحسن علي بن عمران بن موسى المليانى ابن أساطير	توفي بعد 670هـ/ 1271م	من أهل مليانة، رحل إلى بجاية، ولقي المشيخة بها كالشيخ أبي الحسن الحرالي، وغيره.	كان له علم بالفقه وأصول الدين والتصوف وعلوم الحكمة، وكان له علم بالوثيقة.	اشتغل بالتدريس.	عنوان الدراية، ص227-228
43	ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن بن علي	توفي عشر 670هـ/ 1271م	من أهل إشبيلية، ارتحل إلى العدوة واستوطن بجاية، وارتحل إلى حاضرة إفريقية فحظي بها عند المستنصر	جمع بين الحفظ والإتقان والتصور وفصاحة اللسان له مشاركة في علم المنطق.	قرأ عليه خلق كثير وانتفعوا به.	عنوان الدراية، ص317-319

	الحضرمي		بالله وكان أحد خواص مجلسه.			
44	أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون القلعي	673ه/ 1274م	من قلعة بني حماد، نشأ بالجزائر وقرأ بها، وانتقل على بجاية مستوطنا، وبها قرأ وبرع.	كان في علم العربية بارعا مقدما محكما لفنونها. كان قويا في علم الصرف.	اشتغل بتدريس الحديث والتفسير.	عنوان الدراية، ص67-68.
45	أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد -ابن أندراس المرسي الطبيب-	674ه/ 1275م	من أهل مرسية، ورد على بجاية في 660ه/1261م مستوطنا.	تبسط للطب ، وله معرفة بعلم العربية وله مشاركة في أصول الدين جيدة.	كان متوليا لطب الولادة ببجاية.	عنوان الدراية، ص75
46	أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن خضر الصدفي الشاطبي	674ه/ 1275م	من أهل شاطبة استوطن بجاية وبها توفي.	الفقيه المقرئ المجود، له رواية واسعة ومعرفة بالقراءات	لم يكن له عمل سوى الاشتغال بالقرآن.	عنوان الدراية، ص75
47	أبو العباس أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي الإشبيلي	607-بعد 675ه/ 1210-1276م	من أهل إشبيلية، استوطن بجاية، وتوفي بتونس.	كان معتنيا بحمل علم الفقه والحديث والقراءات وعلم العربية.	استوطن بجاية مدة من الزمن وأقرأ بها وانتفع به.	عنوان الدراية، ص99
48	أبو زكرياء يحي بن زكرياء بن محبوبة القرشي السطيفي	توفي سنة 677ه/ 1228م	من أهل سطيف، رحل إلى المشرق.	له تآليف، منها: "شرح أسماء الله الحسنى"، وله نظم وقطع كلها في المعاني الصوفية.	كان ممن تخلى عن الدنيا وتركها.	عنوان الدراية، ص103-104-105
49	أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر القرشي	601-680ه/ 1204-1281م	من أهل طبيرة غرب الأندلس، جال الأندلس وإفريقية برهة، ثم دخل جزيرة منورقة، دخل بجاية وبقي بها مدة، ثم انتقل إلى تونس ومنها انتقل إلى ثغر	جمع بين الرواية والدراية، له علم بالعربية والأدب، وله نظم ونثر وكتابة مستحسنة، وله مشاركة في العلوم.	اشتغل أول أمره بالكتابة عن بعض أمراء إفريقية في	عنوان الدراية، ص303-304+ الحلة السيراء، ج2، 318-320

			ميورقة.		بجاية وتونس.	
50	أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني	توفي بعد 680هـ/ 1281م	من أهل الجزائر، دخل بجاية، وكان ينشئ البياعات والخطب والكتب السلطاني إنشاء وجوابا.	كان له فقه وأدب وعلم بالفرائض وأحكام لصناعة الوثائق.	تولى قضاء بجاية، كان معظما عند أهل بلده وولاة الأمور.	عنوان الدراية، ص111+ نيل الابتهاج، ص285
51	أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمان الغماري البلنسي	682هـ/ 1283م	أحد أئمة وأعلام بلنسية، رحل إلى بجاية واستوطنها، ثم رحل إلى المشرق، قرأ وجد واجتهد، وحصل وأتقن، ولقي جملة من المشايخ.	له علم بأصول الفقه، وحظ من أصول الدين، ومشاركة في علم الأدب.	كان قاضيا وولي المنصب كرتين	عنوان الدراية، ص93. نيل الابتهاج، ص73
52	أبو محمد ويكنى أبا فارس عبد العزيز بن مخلوف	602-686هـ/ 1205-1287م	من أهل تلمسان، دخل بجاية فقرأ بها، وأسند قضاء الأنكحة ببجاية ثم بعد ذلك بسكرة ثم قسنطينة ثم الجزائر.	كان من أهل الفقه والحديث.	أسند إليه قضاء الأنكحة ببجاية	عنوان الدراية، ص63
53	أبو الحسن عبيد الله بن أحمد بن أبي الحسين عبيد الله بن عبد المجيد الأزدي	601-691هـ/ 1204-1291م	من أهل رندة، رحل إلى العدوة وتخير استيطانه ببجاية، فاستوطنها.	كان من أهل التصوف.		عنوان الدراية، ص107-108
54	أبو القاسم بن أبي بكر اليمني الشهير بابن زيتون	621-691هـ/ 1206-1291م	من أهل تونس، قال عنه الغبريني: لقيته بتونس وبجاية، توجه في الرسالة لبعض ملوك المغرب عن المستنصر بالله مرتين.	له علم بأصول الفقه والعقائد الكلامية والفقه والخلاف والجدل والمنطق.	ولي قضاء حاضرة إفريقية.	عنوان الدراية، ص97-98+ شجرة النور الزكية، ج1، ص193
55	أبو جعفر أحمد بن يوسف بن	603-691هـ/	من أهل تونس، وأصله من لبلة في الأندلس، ارتحل إلى	كان له علما بالعربية، وكان يتبسط لإقراء	أقرأ ببجاية مدة، ثم	عنوان الدراية، ص345-346

	يعقوب بن علي الفهري اللبلي	1206-1291م	العدوة وسكن بجاية وأقرأ بها مدة. ثم ارتحل إلى المشرق لقصد الحج، ثم إلى حاضرة تونس واتخذها وطنا.	كتبها، وله علم باللغة وتآليف كثيرة، وله عقيدة في علم الكلام.	ارتحل إلى تونس، واشتغل بالإقراء.	
56	أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن يحي الخزرجي الأنصاري الشاطبي	691هـ/ 1291م	من أهل تونس، وأصله من شاطبة، رحل وحج، وكانت رحلته بعد تحصيله، فزاد فضلا إلى فضله. قال عنه الغبريني: لقيته ببجاية في مدة اجتيازه عليها إلى المشرق، وليقته بعد ذلك في مدة قضائه بها.	الفقيه القاضي العدل، الصدر المحصل المتقن، كان له علم بالعربية وأصول الفقه، وله مشاركة في أصول الدين وفي قوانين الطب.	تخطط بخطة القضاء في غير ما بلد، ثم قضى ببجاية.	عنوان الدراية، ص115-117-116
57	أبو العباس أحمد بن محمد القرشي	692هـ/ 1292م	من أهل إفريقية، قال عنه الغبريني:" سمعته في بجاية وقد جلس يتكلم بالجامع الأعظم، فظهر من كلامه ما دل على حفظه واتقانه في نقله".	الشيخ الفقيه الحافظ المتقن، التاريخي المدرس المحدث، له اعتناء بالرواية وبالحث عن الأخبار ومعرفة الرجال.	كان عاكفا على التدريس والتذكير	عنوان الدراية ص347- +شجرة النور الزكية، ج1، ص199
58	أبو العباس أحمد بن الحسن بن الغماز الأنصاري البلنسي	609-693هـ/ 1212-1293م	من أهل بلنسية، رحل إلى بجاية واستوطنها، ولقي فيها جلة من الشيوخ والعلماء كأبي المطرف أحمد بن عميرة، وأبي بكر بن محرز، ثم ارتحل إلى حاضرة إفريقية.	جلس للرواية والتصحيح إلى أن مات.	ولي قضاء بجاية، وولي إقامة صلاة الفريضة بجامعها الأعظم.	سبك المقال، ص141+ عنوان الدراية، ص119-120
59	الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد بن رُحَيمة الكناني الشاطبي	614-699هـ/ 1217-1299م	من أهل شاطبة، رحل إلى العدوة واستوطن بجاية، ولقي المشائخ بالعدوتين.	كان عالم بعلم القراءات متقن فيها مجيد لها، وله معرفة بعلم العربية والنحو واللغة والأدب، وله رواية متسعة.	ولي النظر في قضاء الأنكحة، وولي إقامة الفريضة والخطبة	عنوان الدراية، ص82-83

					ببجاية	
60	ابن الزيات أبو الحسن علي بن الزيات	توفي في القرن 7هـ/13م	من أهل الأندلس، ارتحل إلى العدوة واستوطن بجاية، ثم رحل إلى إفريقية واستوطنها.	حافظ لمذهب مالك رحمه الله، محصل له متقن مجيد.	استوطن بجاية، وأقرأ بها	عنوان الدراية، ص197-198
61	أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن محمد القرشي الصقلي بن الحجري	توفي في القرن 7هـ/13م	من أهل صقلية، أخذ عنه العلم ناس ببجاية.	الشيخ الفقيه، النحوي اللغوي، لقي مشايخ بإفريقية.	درس وأخذ الناس عنه ببجاية. أحد المنتصبين للأستاذية.	عنوان الدراية، ص222
62	ابن الطير أبو محمد بن عبد السلام الأصولي	القرن 7هـ/ 13م	من أهل إفريقية، قرأ ببجاية وبحاضرة تونس، وارتحل إلى المشرق، ورجع إلى حاضرة إفريقية.	الشيخ الفقيه، كان له باع بالفقه وأصوله.	ولي قضاء بجاية كرها.	عنوان الدراية، ص221+نيل الابتهاج، ص215
63	أبو زيد عبد الرحيم بن محمد اليزناسني	القرن 7هـ/13م	من أهل فاس، رحل إلى المشرق، ولقي الأفاضل. فجد واجتهد. ثم رحل إلى بجاية واشتهر بها، ثم ارتحل إلى فاس فاستوطنها.	كان فقيها عالما، من أهل الاجتهاد، محققا لمذهب مالك، ولأصول الفقه عن طريق الأقدمين.	التدريس	عنوان الدراية، ص285+ ونيل الابتهاج، ص266
64	أبو محمد عبد الله بن محمد بن يحي الآغماتي	القرن 7هـ/13م	من أهل أغمات من المغرب، لقي بالمغرب جملة من الأفاضل منهم ابن خروف، استوطن بجاية.	الشيخ الفقيه، كان له علم بالعربية، وكان له تحصيل لعلم المنطق.	ولي القضاء واشتغل بالتدريس.	عنوان الدراية، ص223
65	تقي الدين الموصلي	القرن 7هـ/13م	من الموصل، وصل إلى بجاية في مدة الشيخ أبي الحسن الحرالي، ومن جملة الأقاليم التي دخلها إقليم صقلية. أقام ببجاية مدة من الزمان ثم انصرف إلى المغرب.	متصوف، كان يحدث بغرائب وعجائب.		عنوان الدراية، ص180-181
66	أبو زكرياء	القرن	من أهل العرق، من	متصوف		عنوان الدراية،

	المرجاني الموصلي	7ه/13م	الموصل، كان يجتمع في المسجد الذي بحومة اللؤلؤة ببجاية.			ص178
67	أبو العباس الجدلي الشريف	القرن 7ه/13م	من أهل أصبهان، دخل بلاد المشرق والصين والهند والعراقين، ثم دخل إلى المغرب فوصل إلى إفريقية في خلافة المستنصر بالله، ثم انفصل من إفريقية وورد على بجاية وأقام بها مدة.	كان عالما بجدل العميد محكما له، باحثا على طريقته، قال الغبريني: ووقفت على تقييده في أصول الدين على مقال محكم الإيراد، عار عن الانتقاد.		عنوان الدراية، ص183-184
68	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري القلعي	القرن 7ه/13م	من أهل القلعة، انتقل إلى بجاية واستوطنها.	كان مقرئا مجودا للقرآن.	استوطن بجاية، واشتغل بالتدريس.	عنوان الدراية، ص133-134
69	أبو تمام الواعظ الوهراني	القرن 7ه/13م	من أهل وهران، سكن بجاية، واشتغل بها بعلم التذكير واستدعاء الناس لباب الله تعالى.	متصوف	كان يشتغل بالتذكير.	عنوان الدراية، ص199.
70	أبو محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي ابن يبكي	القرن 7ه/13م	من أهل القلعة، صاحب الرابطة المعروفة برابطة ابن يبكي بداخل باب أمسيون من أعلى سند بجاية.	كان من جملة أهل العلم والفقه، ومن أكابر أولي النهي والفهم.	إليه كان مرجع الفتوى وعلى قوله العمل.	عنوان الدراية، ص213
71	أبو عبد الله محمد بن عمر بن صنعان	القرن 7ه/13م	من أهل قلعة بني حماد، تعلق بالجندية منذ صغره واتخذها حرفة، ثم ترك الجندية واشتغل بقراءة العلم، فاجتهد وحصل، ثم رحل إلى بجاية مستوطنا.	كان له علم بالحديث والفقه والوثيقة، كان له مجلس بعلو سقيفة داره يجتمع إليه خواص الطلبة.	كان نائبا في قضاء الأنكحة ببجاية.	عنوان الدراية، ص214
72	أبو عبد الله محمد بن يحي	القرن 7ه/13م	أصله من تدلس، سكن بجاية ولقي بها المشايخ.	برع في الأدب، وله علم بالفقه بالتاريخ ، وكان له	ولي القضاء ببعض	عنوان الدراية، ص341

	بن عبد السلام			حظ في علم الطب.	أكوار بجاية.	
73	أبو الحسن علي بن عبد الله الأنصاري	القرن 7ه/13م	من أهل بونة، رحل إلى بجاية، وناب عن القضاة في حضرة بجاية.	كان ممن عرف بالفقه والدراية والعلم والأمانة.	ناب عن القضاة في حضرة بجاية.	عنوان الدراية ص251
74	أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري	القرن 7ه/13م	من أهل قلعة بني حماد، قرأ على أبيه بالقلعة، ثم ارتحل إلى بجاية، ولقي بها الأفاضل.	كان له علم بالفقه والنحو وعلم القراءات، وكان أستاذ الأسانيد في وقته.	كان يجلس للتدريس بالجامع الأعظم ببجاية.	عنوان الدراية، ص316
75	أبو علي حسن بن الفكون	أول القرن 7ه/13م	من أهل قسنطينة، رحل إلى مراكش، وله رحلة نظمها في سفرته من قسنطينة إلى مراكش، ومن ضمنها وصفه للناصرية.	كان من أهل الفقه والأدب والشعر، كان من الأدباء الذين تستظرف أشعارهم.	التدريس	عنوان الدراية، ص334
76	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أحمد الإريسي	القرن 7ه/13م	من أهل الجزائر، دخل بجاية، وأصبح شيخ كتبة الديوان ببجاية.	كان حسن النظم والشعر، مليح الكتابة.	كان شيخ كتبة الديوان ببجاية.	عنوان الدراية، ص337

الفرع الثالث: الفئة الثالثة من الرحالة الوافدين على بجاية خلال الفترة [700-750ه/1306-1352م]

77	أبو محمد بن أحمد التجاني	710ه/ 1310م	من أهل تونس، دخل بجاية سنة 684ه/1285م وبقي بين بجاية وقسنطينة ثم رجع إلى تونس.		كان كاتبا للعلامة السلطانية ببجاية	سبك المقال، ص165-168
78	أبو الحسن بن الحاج يحي بن إبراهيم المعافري	625-718ه/ 1227-1318م	من أهل تونس، رحل إلى العدوة المغربية، ثم إلى بجاية، وبعدها رجع إلى تونس واستقر بها.	الشيخ الفقيه، كان من أهل الرواية، أخذ الطب عن أبيه.	درس كتبا	سبك المقال، ص232-233
79	ابن الطواح أبو	673-	من أهل تونس، رحل إلى	اعتنى باللغة والأدب	نهض	سبك المقال،

	محمد وأبو سلامة عبد الواحد بن محمد بن عبد العزيز	718هـ/ 1275-1318م	توزر، ورجع إلى تونس، ثم ارتحل إلى المغرب الأوسط، فتوجه إلى بونه، وقسنطينة، ثم عاد إلى بجاية.	وصناعة النحو، وكان من أهل التصوف.	بالتعليم في المغرب الأوسط.	ص28-29-30
80	أبو محمد عبد الله بن أحمد التميمي	720هـ/ 1320م	من أهل تونس، رحل إلى بجاية، وأخذ وسمع من عبد الحق الإشبيلي.	كان فقيها	تولى قضاء سبتة وبلنسية.	عنوان الدراية، ص244
81	ابن رُشيد أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الفهري التجيبي السبتي	657-721هـ/ 1259-1321م	من أهل سبتة، كانت له رحلة علمية نفيسة إلى تونس ومصر والشام والحرمين سنة 683هـ، دخل تونس سنة 687هـ/ 1288م، ثن إلى بجاية.	محدث له كتب ومشاركة في الحديث على طريق أهل الجرح والتعديل، وله فهرسة كبيرة.	ولي القضاء وصلاة الجماعة بغرناطة.	سبك المقال، ص175+ جذوة الاقتباس، ج1، ص284
82	أبو القاسم التجيبي القاسم بن يوسف بن القاسم السبتي	670-730هـ/ 1271-1329م	من أهل سبتة، بلنسي الأصل رحل إلى المشرق سنة 696هـ/ 1296م، خرج من سبتة، إلى بجاية سنة 695هـ/1295م.	قال عنه التنبكتي: بأنه كان عالما بارعا محدثا حافظا متقنا عارف بالحديث، قيما ضابطا ثقة.	اشتغل بالتدريس	أدب الرحلة في العصر المريني، ص211-216
83	ركن الدين عبد العزيز الربعي	733هـ/ 1332م	من أهل تونس رحل إلى المشرق وبجاية، أخذ العلوم بها عن الإمام أبي علي ناصر الدين وابن زيتون.	الفقيه الأصولي الصوفي، كان فاضلاً متفنناً في العلوم مسناً.		الديباج المذهب، ج2، ص24-25
84	أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري الحيحي	740هـ/ 1239م	من أهل المغرب الأقصى، أصله من بلنسية بالأندلس، رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، ثم رجع إلى بلده عن طريق بجاية وتلمسان.	كان شاعرا فحلا، وأديبا ناقدا.	التدريس	الرحلة المغربية، ص6-7-8+ جذوة الاقتباس، ج1، ص289
85	أبو بكر بن شبرين محمد بن أحمد بن	674-747هـ/ 1275-	من أهل سبتة، أصله من إشبيلية، نزل سبتة، رحل إلى بجاية وتونس ومالقة.	كان من كبار أهل العلم، له الأدب وهو ديوان.	ولي القضاء بعدة جهات.	الإحاطة، ج2، ص153

	محمد	1346م				
86	ابن جابر الوادي آشي شمس الدين محمد بن قاسم بن إبراهيم القيسي	673-749هـ/ 1274-1348م	من أهل تونس، أصله من وادي آش، جال في البلاد المشرقية والمغربية ثم قدم الأندلس، قرأ بفاس وبجاية.	كان محدثاً مقرئاً مجوداً له معرفة بالنحو واللغة والحديث ورجاله وكان فقهه قليلاً.	جاور بالحرمين وحدث بهما وسمع وأسمع.	الديباج المذهب، ج2، ص300

القسم الثاني: قراءة وتحليل معطيات الجدول الإحصائي

1/- توزيع الرحالة الوافدين على بجاية:

من خلال رصدنا واستقرائنا للمصادر المتوفرة لدينا، خاصة منها تلك التي قامت بالتأريخ والترجمة لعلماء الفكر والثقافة، والتي تتمثل أساسا في كتب الطبقات، والتي من خلالها سجلنا وفود ستة وثمانين (86) رحالة على بجاية خلال القرنين [6-7هـ/12-13م]، ففي الفترة الأولى للرحالة الوافدين على بجاية الذين تنحصر وفاتهم بين [500-600هـ/1106-1205م]، الذين تنحصر أرقامهم في الجدول الإحصائي للرحلات بين رقم 01 إلى رقم 11، سجلنا وفود ستة (06) رحالة من المغرب الأقصى وخمسة (05) رحالة من الأندلس، فنلاحظ وللوهلة الأولى تسجيل عدد محدود من الرحلات في هاته المرحلة، وذلك يعود إلى الوضع السياسي التي كانت تمر بها بجاية في تلك الفترة، من خلال نقل عاصمة بني حماد إليها [483هـ/ 1091م]، ضف إلى ذلك أيضا الظرفية التاريخية التي كان يمر بها المغرب الأوسط عامة وبجاية خاصة، فقد شهد المغرب الأوسط نهاية دولة بني حماد [548هـ/1154م] على أيدي الموحدين، ودخوله تحت نظام حكم جديد[2]، وهذا سوف يساهم بلا شكل في عدم استقرار بجاية في الميدان الثقافي والعلمي.

في الفترة الثانية للرحالة الوافدين على بجاية الذين تنحصر وفاتهم بين [600-700هـ/1206-1305م]، الذين تنحصر أرقامهم في جدول الرحلات بين رقم 12إلى رقم 76، وفد على بجاية خمسة وستين (65) رحالة من مختلف الجهات، حيث وفد من المغرب الأدنى عشرة (10) رحالة، ووفد من المغرب الأقصى ستة (06) رحالة، ووفد من الأندلس سبعة وعشرين (27) رحالة، وتسعة عشرة (19) رحالة من مدن المغرب الأوسط، وثلاثة (03) رحالة من بلاد المشرق.

نلاحظ في هذه الفترة الثانية [600-700هـ/1206-1305م]، ارتفاع في وتيرة الرحالة الوفدين على بجاية، حيث بلغت خمسة وستين (65) رحلة، ونستطيع أن نفسر هذا الارتفاع، بأن بجاية أصبحت مركزا علميا مهما، بالإضافة إلى أنها أصبحت تشكل إحدى الحواضر والمراكز الإشعاعية العلمية في بلاد المغرب الأوسط، حيث لعبت دورا هاما وفعالا في إرساء العلوم واستقطاب العلماء وطلبة العلم من مختلف الجهات، حتى أن بعض الرحالة قدموا من المشرق الإسلامي، في حين أن المشرق يزخر بالحواضر والمدن العلمية، فقد أصبحت بالفعل معقلا من أهم معاقل الحركة العقلية التي عرفها الشمال الإفريقي، ينتقل إليه رواد الأدب وطلاب العلم من كل حدب وصوب، فاستهوت بذلك

العديد من الألباب من مشاهير العلماء، من بلاد الأندلس غربا إلى أصفهان في بلاد العجم شرقا[3]، فهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على علو كعب حاضرة بجاية، وأنها أصبحت قبلة للمشارقة والمغاربة.

إلا أننا لاحظنا في العملية الاحصائية الخاصة بالفئة الثانية في جدول الرحلات [600-700هـ/1206-1305م]، بروز العنصر الأندلسي على حساب العناصر الأخرى في الرحلات الوافدة على بجاية، حيث سجلنا سبعة وعشرين (27) رحلة وفدت من الأندلس إلى بجاية خلال هاته الفترة، وسبب ذلك يعود إلى التدهور السياسي الذي أصاب الأندلس عقب سقوط الدولة الأموية [422هـ/1029م]، وقيام ملوك الطوائف [430-488هـ/1037-1095م]، وفي مرحلة لاحقة ازدادت حدة الهجرات في القرن السابع الهجري نحو المغرب الأوسط وبخاصة بجاية، لاسيما بعد انهزام الموحدين في معركة حصن العقاب [609هـ/1212م]، كذلك سقوط القواعد الكبرى لبلاد الأندلس في أيدي النصارى، كقرطبة سنة [633هـ/1236م]، وبلنسية سنة [634هـ/1238م]، ومرسية وجيان وإشبيلية سنة [646هـ/1248م][4]، فأدى هذا إلى تدفق أعداد كبيرة من الجالية الأندلسية، التي استقرت بشكل مكثف بالحواضر الساحلية بما فيها بجاية العاصمة الثانية للسلطنة الحفصية[5]. ومن جهة أخرى الدور العلمي لمدينة بجاية الذي عرف تضاعفا في هذه الفترة التي أصبحت فيها قبلة للأندلسيين ومقرا لاستقرارهم، نتيجة لترحيب أهلها بهم، حتى أن من العلماء من كان يكثر الثناء على أهل بجاية لمحبتهم الغرباء والفقراء، وتحفظهم في معاملتهم عن الخلل، فأقبل عليها أهل الأندلس من جميع جهاتها وغلبوا على أهلها[6].

في الفترة الثالثة للرحالة الوافدين على بجاية الذين تنحصر وفاتهم بين [700-750هـ/1305-1355م]، من الفئة الأولى من الرحالة الذين تنحصر أرقامهم في جدول الرحلات بين رقم 58 إلى رقم 67، وفد على بجاية عشرة (10) رحالة، ستة (06) رحالة من المغرب الأدنى وأربعة (04) رحالة من المغرب الأقصى. نلاحظ في هذه الفترة الأخيرة من العملية الإحصائية، استمرار الرحلات الوافدة على بجاية على نفس الوتيرة، ونستطيع تبرير ذلك الاستمرار، بأن بجاية استطاعت أن تحافظ على كيانها العلمي والثقافي. إلا أنه اتضح لنا من خلال عملية رصد الرحلات في هاته الفترة عدم وجود وفود من الأندلس، ويمكن تفسير ذلك بأن رحلات الأندلسيين إلى بجاية لم تتوقف نهائيا، وإنما يرجع ذلك لفقد المصادر التي تتحدث عنهم في هذه الفترة[7].

2/- الرحالة الوافدين على بجاية المستقرين بها:

عند قراءة الجدول نلاحظ استقرار اثنين وخمسين (52) رحالة في بجاية من بين ستة وثمانين (86) رحالة وفدوا على بجاية، وذلك بنسبة مؤية مقدرة بـ: 60.45%، وهو ما يفوق نصف الرحالة. فقد تم تسجيل استقرار ثلاثين (30) رحالة ببجاية من أهل الأندلس الوافدين عليها، وهو ما يفوق ربع الرحالة الوافدين على بجاية، وهم تسعة (09) من أهل إشبيلية، وأربعة (04) من أهل شاطبة، وثلاثة (03) كل من بلنسية ومرسية، واثنان (02) من أهل قرطبة، واثنان (02) من دانية، وواحد (01) لكل من لقنت ورندة ومالقة وجزيرة شقر، واثنان (02) لم تعرف مدنهم، وواحد (01) من صقلية.

أما فيما يخص رحالة المغرب الأقصى المستقرين بعد الرحلة ببجاية، فكانت رحلتان (02)، أحدهما من أغمات، والثاني لا تعرف جهته، وهما:

1/- الرحالة رقم 10: أبو عمران موسى بن ندراس الحلاج توفي في القرن [6هـ/12م]، من أهل المغرب الأقصى، لما شاعت عليه بعض الأمور، هرب وفر إلى بجاية، والتقى بأبي مدين[8].

2/- الرحالة رقم 64: أبو محمد عبد الله بن محمد بن يحي الآغماتي توفي في القرن[7هـ/13م]، من أهل أغمات من المغرب، لقي بالمغرب جملة من الأفاضل، واستوطن بجاية[9].

أما الرحالة المشارقة فلم يستقر منهم غير رحالة واحد (01)، وهو الرحالة رقم 66: أبو زكرياء المرجاني الموصلي، [7هـ/13م]، من أهل العرق، موصلي، كان مسجده الذي يجتمع فيه ويلتقي فيه بالناس، المسجد الذي بحومة اللؤلؤة ببجاية.

على عكس الرحلات الداخلية الوافدة من مدن المغرب الأوسط المختلفة، فقد سجلنا استقرار جميعهم ببجاية، وهذا يؤصل للنقلة النوعية التي كان يمر بها الفضاء البجائي، التي ساهمت في اسهاما كبيرا في لم الشمل العلمي والثقافي بين مختلف الحواضر الداخلية للمغرب الأوسط.

في حين أنه لا يمكننا أن نمر على هاته الأرقام المتعلقة بالرحلات الوافدة على بجاية والمستقرة بها، دون إعمال النظر والتمحيص لتلك الاحصائيات، والوقوف على الأسباب والعوامل المؤثرة في هاته العملية، فعند إحصائنا للرحالة الوافدين على بجاية المستقرين بها وجدنا الفئة الأندلسية الأكثر استقرار في بجاية، حتى بلغ عدد المستقرين خلال القرنين 6-7هـ ثلاثين (30) أندلسيا، وتم تفسير ذلك بسبب موقع بجاية البحري الجذاب، وأهميتها السياسية كثانية عاصمة بعد تونس، وهو ما تسبب في إقبال الأندلسيين واستقرارهم بمدينة بجاية، ضف إلى ذلك أيضا أن بجاية كانت منطقة عبور نحو المشرق قصد الحج أو الدراسة والتجارة أحيانا. فمن الرحالة من كانت تتوقف رحلته عند بجاية أثناء الذهاب، والبعض عند العودة من رحلته إلى المشرق[10].

إلا أن تلك الهجرات الوافدة على بجاية، ولا يقتصر الأمر على العلمية والثقافية منها فقط، بل حتى الأنواع الأخرى التي تتدخل ضمن التجارة واللجوء إلى غير ذلك من أنواع الهجرة، قد تسببت في رأي بعض الباحثين في انهيار ديموغرافي كبير ملأه الأندلسيون في تلك الفترة، والسبب الرئيسي الذي أدى إلى ارتفاع نسبة الهجرة الأندلسية نحو المناطق المغربية المجاورة عموما والمناطق المغرب أوسطية خصوصا، هو الزحف النصراني الذي عرفته المدن الأندلسية فسقطت الواحدة تلو الأخرى. وكما أن اختيار الأندلسيين لبجاية كان بسبب التحضر الذي بلغه المجتمع البجائي، كل هذه الأسباب جعلت من حاضرة بجاية وجهة مميزة للنخب الوافدة من الأندلس[11].

أما فيما يخص رحالة المغرب الأقصى فقد أخذت صبغة الأقلية ضمن الرحالة المستقرين ببجاية، والسبب في ذلك يرجع إلى أن بلاد المغرب الأقصى كانت تحس بنوع من المركزية، نظرا أن بعض مدن هذا النطاق المغربي كانت عواصم لدول كان لها شأن كبير في تغيير الكثير من الأنساق التاريخية، فمن المؤكد أن كلا الدولتين المرابطين والموحدية ساهما

اسهاما معتبرا في الحفاظ على الكيان الأندلسي وتأخير سقوطه لمدة تفوق الأربعة قرون، كل هاته الامتيازات جعلت المغرب الأقصى ينظر لنفسه أنه هو المحور والعصب الأساسي في عملية الارتقاء الثقافي والعلمي، الذي تسب فيما بعد بظهور النزعة الاستقلالية.

ومن جهة أخرى شدة التنافس بين الدول القائمة على مصادر الثروة، مما نتج عنه ضعف العلاقات الثقافية بينها باستثناء التواجد الأندلسي، بالإضافة إلى أن النخب القادمة من المغرب الأقصى كانوا من السياسيين، وكان أكثر هؤلاء من شيوخ الموحدين، تم استدعاءهم من طرف السلطة الحفصية للاستفادة منهم في شؤون الإدارة لما عرف عنهم من تمرس وحنكة إدارية فائقة، فكان نصيب بجاية على ما دونته المصادر في تلك الفترة شيوخا وصلوا إلى منصب والي بجاية كأبي هلال الهنتاني توفي سنة [673هـ/1260م]، ثم ابنه محمد الذي توفي سنة [693هـ/1280م][12].

أما فيما يخص المشارقة فقد كان عدد الوافدين منهم إلى البلاد المغاربية عموما وبجاية خصوصا عدد قليل، والسبب في ذلك يكمن في أنه لا مجال للمقارنة بين الظروف التاريخية التي كان يمر بها المشرق من جهة والمغرب من جهة أخرى، فإقليم المغرب والأندلس في تلك الفترة، كانت تعتريه الكثير من الفتن والاضطرابات السياسية والعسكرية، وهذا ما تسبب في محدودية العناصر الوافدة من البلدان المشرقية إلى الأقاليم والمناطق المغاربية[13].

3/- وظائف ومهن الرحالة الوافدين على بجاية:

أ. **التعليم:**

مارس مهنة التعليم خمسين (50) رحالة من بين ستة وثمانين (86) رحالة وفدوا على بجاية، وهو ما يفوق نصف الرحالة. وقد حظي الفقه وعلوم اللغة والتصوف بالمرتبة الأولى ضمن العلوم المدرَّسة، ثم تليها علوم الحديث، ثم تليها العلوم العقلية، ثم أصول الفقه ثم علوم القرآن. فمن خلال هذه الأرقام الاحصائية، نستطيع القول أن الرحالة الوافدين على بجاية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، قد لعبوا دورا محوريا في مسار الحركة العلمية ببجاية، فقد قامت هاته النخب الفكرية القادمة إلى بجاية بنشاط مكثف ومتنوع في مجال التعليم، ويظهر ذلك جليا من خلال الإنتاج العلمي لمختلف الشيوخ الذين احتفت بهم بجاية.

لقد برز ضمن الرحالة الوافدين على بجاية عدة فقهاء كان ممن حمل لواء هذا العلم، نذكر منهم أبو عبد الله محمد بن شعيب الكدميولي الهكسوري القرن [6هـ/12م] كان فقيها عالما وإمام مجتهدا، جمع بين العلم والعمل والتفنن في العلوم، وعرف بالتحصيل البارع لمذهب الإمام مالك بن أنس، حيث اشتهر، وتحلق الطلاب حوله[14]، ونجد أيضا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي، توفي سنة [699هـ/1270م]، كان حافظا للخلاف العالي والمذهب المالكي، حسن النظر والتوجيه.[15] وقد وصل الفقه المالكي في هذا العصر إلى طور النضج، ولكن أساليب تدريسه قبل منتصف القرن السابع كانت تقليدية تعتمد على النقل والحفظ، وفي المنتصف الثاني لهذا القرن حدثت ثورة في أساليب تدريسه قام بها بعض الأعلام الذين وفدوا على بجاية، كأبي عبد الله شعيب الدكالي، وكانت طريقتهم تمتاز بإعمال النظر، وكثرة البحث، وإثارة وجوه الخلاف[16].

لقد كانت للغة العربية وعلومها اهتمام كبير للرحالة الوافدين على بجاية، وقد كانت الفئة الأندلسية أكثر نشاطا من غيرها في هذا الميدان، فقد كان أهل الأندلس أحسن إمساكا بزمام اللسان العربي لأنهم استفادوا من التفنن في التعليم الابتدائي برواية الشعر والترسل في دراسة قواعد اللغة العربية منذ الصبا[17]، وكان الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن رُحَيمة الكناني الشاطبي [614-699ه/1217-1299م]، أحد الشيوخ البارزين الذين تولوا مهنة الإقراء والتدريس في بجاية، قال فيه الغبريني:" روى ودرس واستجاز وأجاز وأقرأ واستمتع به خلق كثير، وكانت شهرته أوسع في تدريس اللغة العربية وفروعها"[18]. وقد انتشر تدريس كتاب سيبويه ببجاية على يد أحد أعلام الأندلس، الأديب أبو بكر الخدبّ محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الإشبيلي [580ه/1184م]، فقد كان رئيس النحويين بالمغرب في زمانه بلا مدافعة، وأفهمهم أغراض سيبويه، وأحسنهم قياما على كتبه، وأنبههم إشارة إلى ما تضمنته من الفوائد، وأقسم أن ينتهي في رحلته تلك إلى البصرة، حتى يقرأ كتاب سيبويه في البلد الذي ألف فيه متحريا ذلك الموضع من الجامع نفسه[19].

لقد عرفت بجاية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ازديادا في حركة التصوف مثلها المهاجرون خاصة الفئة الأندلسية، الذين فضلوا الاستقرار ببجاية، وكان على رأسهم أبي مدين شعيب وابن عربي الذي مر ببجاية خلال القرن السادس الهجري، وابن سبعين والششتري والحرالي التجيبي[20]، وقد خلف هؤلاء مدرسة صوفية، كان من أبرز هؤلاء الوافدين على بجاية ممن مثلوا هاته المدرسة، أبو عبد محمد بن إبراهيم أحمد الأنصاري، فقد كان من أهل التصوف مكثرا الرواية عن أبي مدين[21].

من المشهور أن بلاد المغرب لم تعرف شيوع علم الحديث مما أنجر عنه رحلة المغاربة إلى المشرق لأخذه عن المحدثين، كما أن غالبية أهل الحديث في بجاية كانوا من الأندلسيين، وربما يعود ذلك لعلو شأن المدرسة الأندلسية في الحديث. والتي كان من أبرز روادها أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمان بن زاهر الأنصاري البلنسي [577-654ه/1181-1256م]، فقد كان محدثا راوية ضابطا[22].

لقد كانت العلوم العقلية إحدى الركائز التي كانت تعتمد عليها الحركة العلمية في بجاية، والتي ساهم فيها الرحالة الوافدون عليها إسهاما معتبرا، نذكر على سبيل المثال: أبو الحسن الحرالي علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي توفي سنة [638ه/1240م]، كان أعلم الناس بالأصلين والمنطق والطبيعيات والإلهيات، صنف فيها تأليف[23]. وأبو العباس أحمد بن خالد المالقي توفي بعد [660ه/1261م]، كان متحملا لأصول الفقه ولأصول الدين على طريقة الأقدمين، وكان لا يرى بطريقة فخر الدين ويرى فيها تخليطا فبإدخاله طرف من المنطق في الأصلين، وكانت له شركة في الطب، وله مشاركة في الحكمة في الطبيعيات والإلهيات[24].

لقد كان للدراسات المنطقية، أثر كبير على المباحث الأصولية، فأدى هذا إلى نبوغ طائفة من الأصوليين ضمن ممن وفدوا على بجاية، نذكر منهم: أبو القاسم بن أبي بكر اليمني الشهير بابن زيتون [621-691ه/1206-1291م]، له علم بأصول الفقه والعقائد الكلامية والفقه والخلاف والجدل والمنطق، وفقهه جار على قوانين النظر

والاجتهاد[25]. وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن يحي الخزرجي الأنصاري الشاطبي توفي سنة [691هـ/1291م]، وأصول الفقه، وله مشاركة في أصول الدين وفي قوانين الطب. وكثيرا ما كانت المذاكرة تقع معه فيما يعد أنه من مشكلات القانون، فيجيد في الجواب عليه، وكان بحثه في أصول الفقه جيدا[26].

أما فيما يخص علوم القرآن فقد كان هي الأخرى حاضرة، والذي يؤيد أن بجاية كانت متقدمة على غيرها من مدن المغرب الأوسط في علم القراءات سببين[27] هما:

1/- أن معظم قراء قلعة بني حماد، كانوا قد نزحوا إلى بجاية بعد الخراب العمراني الذي أصاب مدينتهم.

2/- أثر مساهمات الوافدين الأندلسيين إلى بجاية، والذين نقلوا إليها تلك التطورات التي شهدتها الأندلس في علم القراءات.

ومن الرحالة الوافدين على بجاية ممن كانت له الحظوة بهذا العلم، نذكر منهم: أبو بكر الخدبّ محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري توفي سنة [580هـ/1184م]، الذي كانت له تعاليق نبيلة على معاني القرآن للإمام أبي زكرياء الفراء[28]. ضف إلى ذلك أيضا أبو بكر ابن محرز محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمان الزهري البلنسي [569-655هـ/1270-1257م]، فقد كان له علم بالقراءات وحظ من العربية، محكم الرواية متقن الدراية[29].

ب. سائر المهن والوظائف

- **القضاء**

بلغ عدد الرحالة الوافدين على بجاية الذين تولوا القضاء بها ثمانية عشرة (18) رحالة من بين أربعة وعشرين (24) رحالة مارسوا القضاء، وهم: ثلاثة (03) رحالة من الأندلس، وأربعة (04) رحالة من المغرب الأقصى، وثلاثة (03) رحالة من المغرب الأدنى، وثمانية (08) رحالة من المغرب الأوسط.

- **الكتابة**

بلغ عدد الرحالة الوافدين على بجاية الذين مارسوا بها الكتابة خمسة (05) رحالة من بين تسعة (09) رحالة ماسوا مهنة الكتابة، وهم: رحالة (01) من الأندلس، ورحالة (01) من المغرب الأقصى، ورحالة (01) من المغرب الأدنى، وثلاثة (03) ورحالة (01) من المغرب الأوسط.

- **السفارة**

بلغ عدد الرحالة الوافدين على بجاية الذين مارسوا السفارة ستة (06) رحالة، وهم: ثلاثة (03) رحالة من أهل الأندلس، وثلاثة (03) رحالة من المغرب الأدنى.

- **الإمامة والخطابة**

بلغ عدد الرحالة الوافدين على بجاية الذين مارسوا الإمامة والخطابة ببجاية سبعة (07)، وهم: ستة (06) من أهل الأندلس، وواحد (01) من المغرب الأوسط.

- **التوثيق**

بلغ عدد الرحالة الوافدين على بجاية الذين مارسوا التوثيق ثلاثة (03) رحالة، وواحد (01) من أهل الأندلس، واثنين (02) من المغرب الأوسط.

- **الطب:**

تولى هذه المهنة رحالتان (02) من أهل الأندلس.

- **باقي الوظائف والمهن**

– **الحياكة والنسيج:** تولى هذه المهنة رحالتان (02)، واحد (01) من المغرب الأقصى، والآخر من الأندلس.

– **الصيد:** تولى هذه المهنة رحالة (01) وحيد من أهل الأندلس.

– **التجارة:** تولى هذه المهنة رحالة (01 وحيد من أهل الأندلس.

– **الرعي:** تولى هذه المهنة رحالة (01) وحيد من أهل الأندلس.

من خلال هذه العملية الاحصائية التي أتاحت لنا معرفة وظائف ومهن الرحالة الوافدين على بجاية، والتي تفيدنا بشكل كبير في دراسة مجتمع العلماء والفقهاء، فجانب الوظيفة أو المهنة إحدى المحطات المهمة التي تتيح للباحثين الوقوف على الكثير أسرار طبقة أهل العلم الفكر، لأن هذه الحيثية تتيح للمؤرخ تفسير الكثير من السياقات التاريخية سواء الرسمية منها التي تتعلق بالتعليم والقضاء والكتابة والتوثيق والشورى وغيرها من الوظائف والمناصب الرسمية، التي حظيت بها تلك العناصر الوافدة على بجاية خلال القرنين 6-7هـ/12-13م، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على قيمة ومكانة تلك النخب، لأنه ليس من السهل تقلد تلك الوظائف والمسؤوليات المهمة وفي تلك الظروف التاريخية الصعبة، لكن الخبرة والحنكة التي تميز بها الوافدون على بجاية أهلتهم للارتقاء لتلك الرتب والمناصب العالية، أما فيما يخص المهن غير الرسمية كالتجارة والزراعة والصيد والرعي والحياكة، والتي وُجد من الرحالة الوافدين على بجاية من امتهن واحدة من هاته المهن، إلا أن امتهان هاته المهن لم تنقص من مكانة أصحابها العلمية والفكرية، لأن هناك من كان طريقته في الحياة تتخذ مسلكا صوفيا تقشفيا، خاصة أن هذا التيار كان سائدا بشكل كبير في مختلف الأقاليم المغاربية، وقد أحدث هذا التيار الصوفي الوافد على بجاية، ظهور عدة لمسات على المدرسة الصوفية في المغرب الأوسط.

4/– أثر الرحالة الوافدين على بجاية (الأندلسيين نموذجا):

لقد أثر الرحالة الوافدين على بجاية تأثيرا كبيرا في شتى الميادين والمجالات، وقد تم اختيار النموذج الأندلسي، لأن غالبية الرحالة المستقرين ببجاية كان العنصر الأندلسي هو الذي يحتل المرتبة الأولى فيها، وسبب ذلك يعود إلى:

1. التدهور السياسي الذي أصاب الأندلس عقب سقوط الدولة الأموية [422هـ/1029م]، وقيام ملوك الطوائف [430-488هـ/1037-1095م].
2. في مرحلة لاحقة ازدادت حدة الهجرات في القرن السابع الهجري نحو المغرب الأوسط وبخاصة بجاية، لاسيما بعد انهزام الموحدين في معركة حصن العقاب [609هـ/1212م].

3. سقوط القواعد الكبرى لبلاد الأندلس في أيدي النصارى، كقرطبة سنة [633هـ/1236م]، وبلنسية سنة [634هـ/1238م]، ومرسية وجيان وإشبيلية سنة [646هـ/1248م][30].

كل هذه الأسباب مهدد للعديد من السكان للخروج من الأندلس، وكان نصيب بجاية من تلك الهجرات كبير مقارنة مع بقية حواضر المغرب الأوسط، وفي هذا الصدد يقول العبدري عن بجاية:" وهذا البلد بقية قواعد الإسلام ومحل جلة من العلماء الأعلام"[31]، وبهذا أصبحت بجاية حاضرة تشد إليها الرحلة، وذلك بسبب توفر جميع الإمكانات الضرورية لاستيطان واستقرار الرحالة.

لقد قامت الهجرات الأندلسية الوافدة على بجاية بدور فعال، تسبب في نشوء تقارب عميق بين العناصر الوافدة والعناصر المحلية، فأدى هذا بدوره إلى حدوث طفرة حضارية على مستوى الفضاء البجائي، خصوصا في ظل الامتيازات التي حصل عليها الوافدون الأندلسيين، من تقلدهم لمناصب ووظائف راقية في المجتمع البجائي، فساهمت تلك الخبرات والتجارب الأندلسية في اذكاء عملية التحضر ونقل الموروث الأندلسي إلى بجاية، وفيما يلي سوف نعرض أهم الامتيازات والمناصب التي حصلت عليها العناصر الأندلسية في بجاية:

أ. المناصب الدينية

بالرجوع إلى العملية الاحصائية نجد أن هناك ستة (06) رحالة أندلسيين مارسوا الخطابة والإمامة في بجاية، وإحدى عشرة (11) رحالة مارسوا التدريس في بجاية، وستة (06) منهم تولوا الإمامة والخطابة، وكان نتيجة ذلك الأثر البالغ في تطور المناهج التعليمية في بجاية، ومن تلك التأثيرات، التأثير على مناهج التعليم الابتدائي، فقد كانت تقوم على حفظ القرآن الكريم مع تعلم الحديث وأساسيات العلم، إلا أنه ارتكز على حفظ القرآن الكريم باختلاف رواياته وقراءاته ثم الخط، فكانت بذلك أقرب إلى الذي كان منها في الأندلس، والسبب في ذلك يعود إلى هجرة العديد من مشيخة وعلماء الأندلس نحو بجاية واستقرارهم بها. أما فيما يخص التعليم العالي، فهذه المرحلة تتسم بحرية الطالب في اختيار المواد التعليمية انطلاقا من استعداداته وطاقته الفكرية، فقد أثر الرحالة الأندلسيون على هذه المرحلة من التعليم في إعطاء البحث والتعليل والتفكير أهمية كبيرة دون جعل التعليم يقتصر على الحفظ، وقد انتشرت هذه الطريقة خاصة في بجاية وساعد انتشارها على تنشيط الأبحاث الفقهية النظرية والدراسات العقلية المنطقية والذين تأثروا بها أصبحوا يميلون إلى الاجتهاد في الفروع وتخريج المسائل، ومن العلماء الذين أثرا في المنهجية التعليمية في بجاية أبو بكر ابن محرز محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمان الزهري البلنسي [569-655هـ/1270-1257م]، فقد كان رأس الجماعة الأندلسية ببجاية يجتمعون بمنزله، انتصب في بجاية للإقراء في القراءات والعربية[32]. بالإضافة إلى الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن رُحَيمة الكناني الشاطبي [614-699هـ/1217-1299م]، يعتبر أحد الشيوخ البارزين الذين تولوا مهنة الإقراء والتدريس في بجاية، قال في الغبريني:" روى ودرس واستجاز وأجاز وأقرأ واستمتع به خلق كثير، وكانت شهرته أوسع في تدريس اللغة العربية وفروعها إضافة إلى علوم الحديث والقراءات. والغبريني كان أحد الطلبة المستفيدين والملازمين لحلقة شيخه أبو عبد الله الشاطبي وممن أكثر القراءة عليه والرواية عنه[33].

بالإضافة إلى كثرة تداول كتب ابن الخراط أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله بن حسين الأزدي الإشبيلي [510-581هـ/1116-1185م]، خاصة الأحكامان الكبرى والصغرى في الحديث والعاقبة في علم التذكير، وله الجمع بين الصحيحين، والجمع بين المصنفات الستة، وكتاب المعتل في الحديث، وكتاب التهجد، واختصار اقتباس الأنوار للرشاطي وهو أحسن من الأصل، وغريب القرآن والحديث، وكتابا في اللغة سماه الحاوي وكتاب في الرقائق، وله كتاب مجموع في الزهد وأمور الآخرة، وترك ديوان شعر في الزهد، وقد كتب أبو عبد الله بن القطان مزوار الطلبة بالمغرب، على الأحكام الصغرى نكتا واستلحاقا، وكتب غيره عليها ردا وإصلاحا، وقد اشتهرت كتبه بالمشرق ووقع النقل منها، وكثيرا ما كان الطلبة يقرءون تأليفه عند قبره[34].

ب. المناصب العدلية والسياسية

أما فيما يخص المناصب العدلية التي تتعلق بالقضاء والتوثيق والكتابة، فإن حظ الأندلسيين في هذه الوظائف كان له الأثر الكبير على حاضرة، فقد تولى منصب القضاء حسب الإحصائيات ثلاثة (03) أندلسيين قضاء بجاية، ورحالة (01) تولى منصب الكتابة والإدارة، ورحالة (01) تولى منصب التوثيق. ونذكر على سبيل المثال من البيوتات التي كان لها دور في هذا الشأن عائلة وبيت ابن عمر الأبدي، والتي ينحدر منها عبد الحق بن ربيع توفي سنة 675هـ/1285م، الذي تخطط بداية بالعدالة التي أصبحت صفة لصيقة بشخصه واستنابه قضاة بجاية المتعاقبين في جميع الأحكام واتخذوه لمشورتهم، وعولوا على ما عنده من علم وفقه وقدرة على فهم الأحكام وتنزيلها على الوقائع[35]. كما اشتغل بكتابة الوثائق محكما لصناعتها، ولم يكن أحد من أهل بجاية له نظير ومنافسا يجاريه في صنعتها. ومن العلماء الأندلسيين الذين كان لهم الحظ في تولي المناصب العدلية، أبو محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي [628هـ/1230م]، الذي ولي الخطبة ببجاية وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم[36]، وجلس للوثيقة والشهادة وولي قضاءها. وكذلك بالنسبة إلى أبو العباس أحمد بن الحسن بن الغماز الأنصاري البلنسي [609-693هـ/ 1212-1293م]، الذي تخطط بالعدالة وهو بها حقيق، وجلس للوثيقة وكان يشار إليه بالنباهة والرياسة والسياسة، ثم ولي قضاء بجاية وإقامة صلاة الفريضة بجامعها الأعظم[37].

أما فيما يخص الشق السياسي وحظ الأندلسيين منه، فقد كانت لهم أدوار ليست بالهينة في هذا الشأن، فقد برزت عدة بيوتات كان لها الأثر البالغ في هذا المجال[38]، نذكر على سبيل المثال بيت وأسرة بني سيد الناس، التي يتقدمها أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحي بن سيد الناس اليعمري الاشبيلي [600-659هـ/1203-1260م]، فقد ولي صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم ببجاية، وروى وأقرأ وأسمع وكثر الآخذون عنه، وقد خلف الحافظ أبو بكر ثلاثة أبناء، أحمد وأبو الحسين ومحمد، فأما أحمد وأبو الحسين فقد سمت بهم المراتب في بجاية إلى أعلى المناصب الحساسة في الدولة، أما أبو الحسين فقد أثبت جدارته في إدارة شؤون بجاية في منصب الحجابة زمن أبي زكرياء بن أبي إسحاق [684هـ/1285م]، واستطاع بحنكة وذكاء أن يقصي منافسيه من

مشيخة الموحدين، ووصفه ابن خلدون وصفا ينم عن إخلاصه للأمير أبي زكرياء في السلطنة الحفصية الغربية وقدرته على تسيير شؤون البلاط، فقال فيه: " فقام بها ورسخ ملكه وملك بنيه بهذه الناحية الغربية"[39].

نتائج الدراسة:

من خلال عرض هذه الدراسة المتعلقة بالهجرات العلمية الوافدة على بجاية خلال القرنين [6-7هـ/12-13م]، نخلص إلى مجموعة من النتائج، مهي كالآتي:

- وفد على بجاية خلال القرنين 6-7هـ/12-13م ستة وثمانون (86) رحالة من مختلف الجهات.
- في الفترة الممتدة من 500-600هـ/1106-1205م، وفد على بجاية إحدى عشر (11) رحالة، خمسة (05) من الأندلس، وستة (06) من بلاد المغرب الأقصى.
- في الفترة الممتدة من 600-700هـ/1206-1302م، وفد على بجاية خمسة وستين (65) رحالة، حيث وفد سبعة وعشرون (27) رحالة من الأندلس، وعشرة (10) من المغرب الأدنى، وستة (06) من المغرب الأقصى، وتسعة عشر (19) من المغرب الأوسط، وثلاثة (03) من المشرق.
- في الفترة الممتدة من 700-750هـ/1306-1352م، وفد على بجاية عشرة (10) رحالة، حيث وفد ستة (06) رحالة من المغرب الأدنى، وأربعة (04) من المغرب الأقصى.
- استقر ببجاية اثنين وخمسين (52) رحالة، ثلاثين (30) رحالة من الأندلس، وتسعة عشر (19) من المغرب الأوسط، واثنين (02) من المغرب الأقصى، وواحد (01) من المشرق.
- مارس وظيفة التعليم خمسون (50) رحالة من الوافدين ببجاية، ومارس القضاء ثمانية عشر (18) رحالة، والباقي توزعوا على باقي المهن والوظائف.

الهوامش:

[1]- من الدراسات والأبحاث التي سبقتنا إلى تطبيق هذا النوع من المناهج في الدراسات التاريخية الوسيطة: دراسة الباحث بلقاسم فيلالي الموسومة بـ: "رحلات الطلبة المغاربة في طلب العلم خلال القرنين السادس والسابع الهجريين"، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، تحت إشراف بوبة مجاني، جامعة محمد منتوري قسنطينة، 2013-2014.

[2]- الغبريني: عنوان الدراية، مقدمة المحقق، ص07.

[3]- المرجع نفسه: ص07.

[4]- محمد بوشقيف: تطور العلوم في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف عبدلي لخضر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2010-2011م، ص53.

[5]- أسيا ساحلي: المشيخة الأندلسية في بجاية ودورها في تنشيط المعرفة التاريخية خلال القرن7هـ/13م، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، 2014، ص100.

[6]- بلقاسم فيلالي: رحلات الطلبة المغاربة في طلب العلم خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، ص198.

[7]- المرجع نفسه: ص197.

[8]- ابن الزيات التادلي: التشوف، رقم:166ص330،

[9]- الغبريني: عنوان الدراية، ص223.

[10]- مسعود بريكة: النخبة والسلطة في بجاية الحفصية، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف علاوة عمارة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2008م ، ص77.

[11]- المرجع نفسه: ص77.

[12]- نفسه: ص81-82.

[13]- نفسه: ص83.

[14]- ابن الطواح: سبك المقال، ص198، والتنبكتي: نيل الابتهاج، ص382-383، والغبريني: عنوان الدراية، ص190.

[15]- الغبريني: المصدر نفسه، ص65-66، ومحمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية، ج1، ص200، رقم: 680، والتنبكتي: نيل الابتهاج، ص216.

[16]- معلاش مريم: الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن السابع الهجري، رسالة ماستر في الحضارة العربية الإسلامية، إشراف عبد الجليل مصطفاوي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010، ص45.

[17]- المرجع نفسه: ص35.

[18]- ابن الطواح: سبك المقال، ص141، ومحمد ين محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية، ج1، ص199، وأحمد التنبكتي: نيل الابتهاج، ص80، والغبريني: عنوان الدراية، 83.

[19]- بقاسم فيلالي: رحلات الطلبة المغاربة، ص292.

[20]- مريم معلاش: المرجع السابق، ص51.

[21]- ابن الزيات التادلي: التشوف، ص320.

[22]- الغبريني: عنوان الدراية، ص283-286.

[23]- ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص415، والغبريني: عنوان الدراية، ص143-144-145، وابن الطواح: سبك المقال، ص83، والتنبكتي: نيل الابتهاج، ص318.

[24]- الغبريني: عنوان الدراية، ص73.

[25]- الغبريني: المصدر نفسه، ص97-98، ومحمد بن محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية، ج1، ص193.

[26]- الغبريني: المصدر نفسه، ص115-116-117.

[27]- الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 الهجريين/12و13 الميلاديين، دار الهدى، ط1، عين مليلة، 2004، ص239.

[28]- ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، ج3، ص548-549، رقم: 1235، وابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ج1، ص271-272، رقم: 277.

[29]- الغبريني: عنوان الدراية، ص283-286.

[30]- محمد بوشقيف: تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط، ص53.

[31]- العبدري: الرحلة المغربية، ص22.

[32]- الغبريني: عنوان الدراية، ص283-286.

[33]- ابن الطواح: سبك المقال، ص141، ومحمد ين محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية، ج1، ص199، وأحمد التنبكتي: نيل الابتهاج، ص80، والغبريني: المصدر نفسه، 83.

[34]- ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص262-263، رقم: 2538، وابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج6، ص445-446، والغبريني: عنوان الدراية، ص41-42.

[35]- الغبريني: عنوان الدراية، ص57.

[36]- الغبريني: عنوان الدراية، ص41-42..

[37]- الغبريني: المصدر نفسه، ص107-108، وابن الطواح: سبك المقال، ص121-170، ومحمد بن محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية، ج1، ص199، والتنبكتي: نيل الابتهاج، ص80.

[38]- رفيق خليفي: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، إشراف نجيب بن خيرة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2007-2008، ص245.

[39]- ابن خلدون: العبر، ج6، ص449.